المرجعية القرآنية في شعر فتيان الشاغوري(ت٦١٥ ه)

أحمد عباس مهدي

أ.د. حربي نعيم الشبلي

الملخص

يتناول البحث فاعلية الثقافة الدينية وأثرها في تشكيل النص الشعري ، إذ تكمن أهميتها في استجلاب القيم الدينية المتمثلة بنصوص القرآن الكريم وقصصه وسبل توظيفها في النص الشعري ، لتخلق تفاعلا بين النصين ، وتولد معانٍ منتقاة من حكم النصوص القرآنية واظهار عبقرية تفنن الشاعر في تشكيله للنصوص وبيان سعة ثقافته ، التي ترسم صورا شعرية ، تجمع بين مضمون النص السابق ، وفكرة النص اللاحق ، لتسهم في خلق رؤية فنية تستلهم الإبداع ، وتقوي من دلالته الفنية والموضوعية لتعزز من اقناع المتلقي بها ، فالمبدع يوجه رسالة إلى المتلقي ، ويتخذ طرقاً عدة في البرهة والاقناع بها ، لذلك جاءت النصوص القرآنية خير معين للشاعر في اثبات مضمونه وأثر ذلك على قارئه الذي يستجيب لتلك المرجعية الدينية كونه عارفاً بمضمونها الفكري .

reference Quranic text in the poetry Futuan Al Shaghouri

Abstract

The research deals with the effectiveness of religious culture and its impact on the formation of the poetic text, as its importance lies in bringing the religious values represented in the texts and stories of the Noble Qur'an and the ways of employing them in the poetic text, to create an interaction between the two texts, and generate selected meanings from the rule of Qur'anic texts and to show the poet's mastery in his formation of texts and a statement of the breadth of texts His culture, which draws poetic images, combines the content of the previous text and the idea of the subsequent text, to contribute to creating an artistic vision that is inspired by creativity, and strengthens its artistic and objective significance to enhance the persuasion of the recipient with it. Therefore, the Qur'anic texts came as a certain good for the poet in proving its content and the impact of this on his reader who responds to that religious reference because he is aware of its intellectual content.

الكلمات المفتاحية

مرجعية القرآن الكريم ، مرجعية القصص القرآني .

شملت الثقافة العربية والإسلامية على مرجعية دينية متجذرة في نشأة الأجيال التي تستقي أحكامها ، وعقائدها من الدين الإسلامي ، لذلك يحمل الفرد خزينا معرفيا واسعا يعيش معه ويكون شخصيته الثقافية التي تحيل إلى الهوية المتفردة لكل منهم ، في حين يستقي المبدع من النصوص الدينية ما يوائم حالته الشعورية التي يرفد بها نصه ، ليحقق التوافق بين الإثبات والخيال ، وقد تعززت مكانة القرآن الكريم في النفوس وعلا منزله في العقول ، ونزل الشعر مرتبة عنه [١]، وبه تحقق الترابط بين القرآن الكريم والشعر عن طريق أخذ المعنى واللفظ حينا ، فالقرآن الكريم ((هو المشعل الأكبر الذي عم ثورة شبه جزيرة العرب أولا ثم انطلق بعد ذلك في أنحاء المعمورة الأربعة أنه كلام الله الذي أنزل على نبيه الكريم هدى ونور للناس كافة)) [٢].

وعلى الرغم من تمكن العرب من ناصية اللغة وبلاغتها إلا أن القرآن الكريم جاء معجزا لهم في لغتهم ، لذلك دخل في نفوس من آمن به ، وأثر في تكوينهم ، وهذب من أخلاقهم ، مما جعله دستورا لهم ، وقد استقى الشعراء منه صورا ، وأساليب عززت من مكانة الشعر وقربته من طبيعة المجتمع الجديدة ، فضلا عن أنه ((قد أثر هذا الكتاب العظيم آثارا بعيدة في اللغة العربية، فقد حول أدبها ...، إلى أدب عالمي يخوض في مشاكل الحياة والجماعة، وينظم أمورها الدينية والدنيوية، فارتقى الأدب العربي رقيا لم يكن يحلم به العرب، واتسعت آفاقه)) [٣]، وما أن دخل الدين الإسلامي إلى العرب حتى تأثروا به وحفز من مخيلتهم ، وحقق التوافق في مجتمعاتهم ، فضلا عن اثراء لغتهم ، وتشكيل أساليبهم بمقومات فنية تحيل إلى اقناع المتلقي وأثبات حجج الشاعر ، فقد أسرت لغة القرآن الكريم وخصائصها الشعراء وجعلتهم ((يتهافتون إليه للاغتراف من منبعه الذي لا ينضب ، ليزينوا به أشعارهم ، ويقودوا به حجتهم في إثبات ما يحاولون إثباته من الحقائق من خلال التوظيف القرآني)) [٤]؛ لأن الشعراء وجدوا في القرآن الكريم إشعاع وتجدد ورفدهم بطاقات إبداعية هي حلقة وصل بين الشاعر والمتلقي لها أثر مباشر عليه [٥] ، وقد أشار النقاد والبلاغيون إلى أن الأخذ من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يسمى اقتباساً وهو ((أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه))[٦] ، سواء أكان ذلك لفظاً أم معنى ، واختلف في جواز الأخذ من القرآن الكريم عند الفقهاء فبعضهم أجازه وآخرون حرموه [٧] ، لكن ذلك الأثر الديني في مرجعيات الثقافة العربية ظهر واستلهموه بفضل مكانته الدينية والدنيوية وأصبح قيمة تضاف إلى أعمالهم الأدبية وتعزز من أساليبهم الإبداعية .

وقد استقى فتيان الشاغوري ثقافته من البيئة المحيطة به ، وما يتصل بها من ثقافة عميقة كان أولها المرجعية الدينية التي عدت الأصل في تسلسل المعرفة في عصره ، فضلا عن تمكنه من اللغة والحديث ، هذه المؤهلات جعلته يشكل حلقة علمية في المسجد ليعلم بها الصبيان [٨]، وعند قراءة شعره نجد الالتفاتات

الكثيرة للقرآن الكريم وقصصه فيها ، وهذا دليل على تمكنه من الاحاطة بالعلوم الدينية التي وظفها في شعره لتخدم المضمون وتقوي من اثبات حججه ليقنع المتلقي .

فالقرآن الكريم أول المرجعيات التي وظفها فتيان الشاغوري في نصوصه الشعرية، إذ تعددت وكثرت أشكالها وطرق توظيفها ، بين المباشرة وعدمها ، أو التصريح والتلميح حينا آخر ، فقد اقتبس من الآيات القرآنية ما يكون دلالة توافق المضمون الشعري ، من ذلك قوله في مدح الملك الأمجد[٩] صاحب بعلبك فقال:

والدهرُ قد أصبحَ طَوعَ أمرهِ فلو عصاهُ الدهرُ أبصرتَ العَجَبْ

سَعادَةٌ تَبَّتْ يدا حاسدِهِ بها كما تَبَّتْ يدا أبي لهبْ

مكتهلٌ حِلماً ورأياً ونُهىً فاعجَبْ له مكتهلا لمّا يَشبْ [١٠]

يحمل مضمون النص الشعري قيم المدح والثناء على الممدوح وتعداد سجاياه وخصاله من كرم وعدل وشجاعة ، إذ يصور الشاعر هيبة الملك وتحكمه في مقاليدها ، حتى يخلص إلى جعل الحساد يخسرون في حصولهم على السعادة في ظل ملكه ، ليشبه ذلك الخسران بقصة أبي لهب عندما خسر الدنيا والآخرة نتيجة عداوته للرسول (ﷺ) لذلك نزلت فيه سورة المسد التي اقتبس منها الشاعر قوله تعالى ﴿ **تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾ [١١]، فجاء الاقتباس مباشرا من حيث اللفظ والمعنى في حين حملت صورة الشاعر على شدة التوافق بين الحساد وأبي لهب في كونهما خاسرين ، لكن جاءت خسارة الحاسدين للملك بفقدهم السعادة والتقرب منه ، بينما كانت خسارة أبي لهب أشد منهم لكونها شملت الدارين الدنيا والآخرة ، فتشبيه الشاعر واقتباسه كون مرجعية ثقافية توحي بسلاسة الأسلوب واغناء الصورة التي حركت موسيقاه مشاعر المتلقي عندما كرر لفظ (تبت يدا) ليعطي توكيدا لحالته الشعورية ؛ لأن التكرار هو ((إلحاح على جهة هامة في العبارة يعني بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها... فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها)) [١٢] ، فرجوع الشاعر إلى النص القرآني يعد بؤرة الصورة والمركز الأول للمعنى العام في الأبيات .

ويجمع الشاعر بين المدح والفخر بالممدوح لينبه الأعداء على الحذر منه ، لذلك يوظف الاقتباس القرآني المباشر في قوله :

أوَ ما تلا حسادُه يا ويْحَهُم عما فكم يتساءلون عن النبأ

هذا الذي بَذَّ الملوكَ بأسْرِهِمْ فضلاً فأعجَزَ واصِفيهِ وأتعبا

هذا الذي حِيزَتْ له العَليا فما جَعَل الإلهُ له سِواها مكسَبا [١٣]

يشير الشاعر في نصه الشعري إلى اقتباسه من قوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [١٤]، فالنص القرآني جاء في قريش عندما يستمعون القرآن ويكون منهم المصدق والمكذب به ويتجادلون فيه [١٥] ، بينما جاء توظيف النص القرآني عند الشاعر في سبيل التوبيخ والزجر للحساد الذين يكيلون للممدوح مكيال البغض والحسد ، لذلك يرد الشاعر عليهم في الأبيات اللاحقة في تكراره لـــ(هذا الذي) وهو تكرار جملة اسمية تشير إلى ثبات الصفات في الممدوح ،فضلا عن أنها ((تزيد من ربط الأداء بالمضمون الشعري))[١٦]، فتعداد المناقب وايراد النص القرآني أسهم في تعزيز مكانة الممدوح وبيان خصاله .

وقال في مدح الناصر صلاح الدين[١٧] في انتصاره على الفرنجة :

نشوى تَميدُ من السرور كأنّما صَبَحتْ كُؤوساً من شَرابٍ مُسْكِرِ

فلقد وأدتَّ الشَّركَ يَومَ لَقيتهم وغَدوْتَ للإسلامِ عَينَ المُنْشِرِ

وأرَيتَهُم لما التقى الجَمعانِ بالـــ بيتِ المقدَّسِ هَولَ يوم المَحشَرِ

وردَدْتَ دِينَ اللهِ بعدَ قطوبه بالمسجدِ الأقصى بوجهٍ مُسفِرِ

....

أورَدْتَ أطرافَ الرّماح صدورَهُم فولَعْنَ في عَلَق النجيع الأحمرِ

فهناكَ لم يُرَ غير نَجْمٍ مُقبلٍ في إثرِ عِفْريتٍ رَجيمٍ مُدْبرِ [١٨]

يستهل الشاعر قصيدته بالمعاني الدينية التي يبارك فيها للأمة الإسلامية وللقائد صلاح الدين انتصاره على الافرنجة ، لذلك حملت الأبيات معاني دينية ، إذ إنه شبه الفرح بالسكر الذي غطى الجميع ، ومن ثم يوضح مكانة الممدوح في ردع الأعداء ليعبر عن ذلك بلفظ (وأدتَّ الشَّركَ) ويستعير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ [١٩]، فالنص القرآني جاء في توبيخ المسلمين الذين خالفوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد [٢٠]، لذلك جاء توظيف الشاعر لمعنى ذلك في اسباغ الخوف والهلع على الافرنجة من شدة بأس المسلمين وتماسكهم ، فنقل الشاعر النص من التخاذل إلى التقدم والفوز ، ويخاطب الشاعر الممدوح ويسند إليه الأفعال في تكرار صيغة الفعل (وأدت ، وغدوت ، وأريتهم ، ورددت، أوردت) إذ كرر اسناد الضمير إلى الفعل ليدل على الحدث واستمراره ومن ثم اسناده للممدوح ، ويستمر الشاعر في توظيف مرجعيته الدينية عندما يقتبس معنى قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ﴾[٢١] فقد أشار الشاعر إلى معنى الآية لكن نقل المعنى إلى بيان قوة الممدوح وخوف الأعداء منه ، فقد شبهه بالنجم المقبل الذي يخاف منه العفاريت والجن ، فاقتباسات الشاعر كانت تلميحا وأخذ المعنى ليواكب المضمون الشعري والقصد منه المدح ، بينما كانت النصوص القرآنية تأتي في

غرض التوبيخ والزجر ، فتعامل الشاعر مع المرجعية الدينية ليوظفها في ثنايا أبياته ليشكلها بفنية أدبية تمكنه من بيان قوة صورته وأسلوبه.

ويستعير الشاعر بالنص القرآني ليربط على قلب المريض في رسالة أرسلها لتاج الدين الكندي [٢٢] وقد شفي من مرضه فقال :

جَزِعْتُ ولَم يَكُنْ جَلَدي صَبُوراً وعَنْ خَلَدي أبى إلّا نُفورا

وخِفْتُ وقَدْ وَقاني اللهُ مِنْ أنْ أرى يَوْماً عَبُوساً قَمطَريرا

عَشِيَّةَ قيلَ : تاجُ الدّينِ مُضْنىً نَحيفاً يا لهُ يَفَناً كَبيرا

فَأفئِدَةُ الفَضائلِ واجِفاتٌ مِنَ الخوفِ الذي مَلَأ الصُّدورا

فَوافاني البَشيرُ بِبُرْئِهِ مِنْ شَكِيَّتِهِ فَقَبَّلْتُ البَشيرا [٢٣]

يتكأ الشاعر في أبياته على البوح الذاتي الذي يحاول فيه بيان شدة تعلقه بالكندي والخوف عليه ، ويتضح ذلك عندما كرر صيغة الأفعال (جزعت ، خفت ، أرى ، فوافاني) فالشاعر أوضح توجعه النفسي عليه واقتبس من قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ [٢٤] فالخوف من عذاب الله يوم القيامة يعبس لاجله الوجوه لشدة هوله ،أبقى الشاعر على معنى النص القرآني من حيث اللفظ والمعنى لكن كانت مقصدية النص الشعري تحمل معنى الخوف على المريض والدعاء له بالشفاء.

ويوظف النص القرآني في معرض هجاءه لبني العدل في قوله :

وعْدُكُمُ بالخُرْجِ والنَّطْعِ بَرقٌ ولكن خُلَّبُ اللَّمْعِ

....

مَالَكُمُ ذَنبٌ ولكنْ لِمن حَلَّ بِوادٍ غيرِ ذي زَرْعِ

من كانَ يَرجو خَيْرَكُمُ بعدها فهو أحَقُّ النّاسِ بالصَّفْعِ[٢٥]

يرغب الشاعر في معرض هجاءه لبني العدل أن يسلبهم صفات الكرم والشجاعة ويخاطبهم خطابا مباشرا قاصداً منه التعريض فيهم ، لذلك يقتبس قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ﴾ [٢٦] ، وينتمي النص القرآني إلى قصة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) عندما ترك هاجر واسماعيل في مكة [٢٧]، فدعاء النبي إبراهيم استعاره الشاعر في معرض الهجاء لكنه قصد به الذم لبني العدل دلالة على البخل

وهذا ما يؤكده الاقتباس المباشر في اللفظ والمعنى وكذلك البيت الذي يليه في عدم الرجاء منهم بخير ، فرؤية الشاعر استحوذت على تعبيره الذي كثف العبارة وأعطى جمالية تصويرية للمتلقي .

ويقتبس من النص القرآني تشبيهات تخدم أسلوبه ومضمونه الشعري في حديثه عن مجالس الأنس والخمر في قوله :

فَهاتِ كأسَ المُدامِ مُتْرَعَةً كأنَّها في الظَّلامِ قِنْديلُ

حَبابُها للهُمومِ إنْ طَرَقَتْ من عَبَّ فيها طَيرٌ أبابيلُ

راميَةً في هامِ الهُمومِ سُطاً حِجارَةً أصْلُهُنَّ سِجَّيلُ

فُهنَّ صَرْعى من المُدامِ وقد شُبِّهْنَ بالعَصْفِ وهُو مَأكولُ (٢٨)

تتعدد صور الشاعر في معرض حديثه عن وصف الشراب وكؤوسه لذلك التجأ إلى التشبيه عن طريق اقتباسه من قوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾(٢٩) ، إذ شبه حباب الخمر المتطايرة من الكأس بطير أبابيل ، لبيان سرعتها وقوتها ، وشرابها وجلائها للهموم مثل حجر سجيل في دخوله لأحشاء الإنسان التي زالت الهموم عنه ، لذلك صور تهافتهم على الشراب الذي جعلهم صرعى من كثرة شرابهم وشبههم بـــ (العصف وهو مأكول) ، فالشاعر اقتبس من النص القرآني المعاني والألفاظ الدالة على قصة أصحاب الفيل في حين نقل تلك المعاني إلى تشبيهات متسلسلة ليوضح مجالس الشراب وأثرها في شاربيها، إذ حقق التشبيه ((الجمع بين الحجة المنطقية ومثيرات المشاعر النفسية))(٣٠) ، فضلا عن المرجعية الدينية التي أعطت للمتلقي صورة المشهد وقربته من واقعه لقربها من عقله وبيانها عند الجميع في معرفة القصة ومعانيها ، التي كانت غاية في التوظيف والإدراك لما استعمله الشاعر من أدوات فنية وصور رائعة مكنته من الجمع بين المضمون وسعة الأسلوب .

وتتعدد المضامين القرآنية في متون النصوص الشعرية في معرض حديث الشاعر عن مناقب الممدوح الملك الأمجد وبيان صفاته وشجاعته في قوله :

تَبْكي عُيونُ الشِّرْكِ مِنهُ لِفَتْكِهِ بالمُشْرِكينَ ويَضْحَكُ الإسلامُ

وَعَلَيهِ دِرْعٌ فاضَةٌ مِنْ نَسْجِ دا وُودَ النَّبيِّ لِسَرْدِها إحْكامُ

وحِصانُهُ بَحْرُ يَموجُ بِسَرْجِهِ بَحْرٌ ويزأرُ فَوقَهُ ضِرغامُ

....

يَاذَا الأيادي البِيْضِ والمِنَنِ الَّتي تَحيا بِها الفُقَراءُ والأيتامُ

لِلهِ رَبِّكَ صَلِّ وانْحَرْ مُخْلِصاً فَلِشانئيكَ الذُّلُّ والإرْغامُ

....

أبقى مُعِزُّ الدينِ عزا أقْعَساً للدينِ مِنكَ بهِ العَدُوُّ يُضامُ

ولَكَ القُصورُ المُنْشآتُ فَكُلُّها في بَحْرِ ما تُستَحْسَنُ الأعْلامُ

دورٌ حوَت بِركاتُها بَرَكاتِها فالسَّلْسبيلُ بها لَدَيْكَ رُخامُ [٣١]

يتكأ الشاعر على معاني وصور من النصوص القرآنية ليستحضرها في بناء نصه الجديد في كشف تجربته الشعرية وبيان مناقب الممدوح ، ويكثف من معانيه الإسلامية عندما استعار البكاء للشرك ، والضحك للإسلام وهي استعارات مكنية صرح فيها الشاعر عن حالة التقابل بين الخصوم في حديثه عن انكسار الأعداء وفوز المسلمين وهي اشارات إلى النصر في ظل الممدوح ، ويقتبس صورة قرآنية في إلباس الممدوح دروعا منسوجة لنبي الله داود (عليه السلام) في قوله تعالى ﴿ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [٣٢] ، إذ تعامل الشاعر مع اللفظ القرآني واختار صوره عن طريق التلميح ، فقصد من صورته المدح والشجاعة للممدوح وانتشار أخباره ، لذلك نقل الشاعر معنى النص القرآني لبيان سجايا الممدوح ومناقبه ، ومن ثم ينتقل إلى بيان كرم الممدوح في استعارة (اليد البيضاء) التي أشار بها إلى سعة كرمه وفضله على الفقراء والأيتام ، ليقتبس من قوله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ﴾ [٣٣] ، فنلحظ الإقتباس القرآني واضحا في النص الشعري عن طريق اختيار اللفظ وبيان أثر المعاني القرآنية فيه عندما استعملها في الدعاء للممدوح ، ورد خصومه ، ومن ثم ينتقل إلى بيان عز الملك في القصور في اشاراته إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴾[٣٤]،إن إشارات الشاعر للسورة القرآنية يستثمرها في توليد صور جديدة معبرة عن معاني الممدوح ومناقبه لذلك اختار ألفاظ (المنشآت ، الأعلام) من النص القرآني وحمل المعنى العام على مضمون الآية لكنه أراد من ذلك بيان سعة ملك الممدوح وفخامة بنيانه ، فالشاعر نقل المعاني القرآنية وأبدع في استثمارها بفضل مرجعيته الدينية السليمة والغزيرة التي أهلته إلى افراز صور مغايرة المعنى عن النص القديم وابتكار نص جديد يحمل تجربته الذاتيه وروحه الشعرية .

ويعزز من خطابه الشعري عندما استرسل في ذكر صفات الأمير بدر الدين مودود في معرض مدحه له فقال :

لما غَدا في كلِّ حالاتِهِ مبارَكَ الطَّلْعَةِ مَيمونا

شَدَّ ابنُ أيوبَ به أزْرَهُ وهل لِموسى غير هارونا

فَسارَ في دَولتِهِ سَيرَةً ما عندَها المأمونُ مَأمونا[٣٥]

أراد الشاعر أن يبين طلعة الممدوح وهيبته التي سوغت إليه بيان قوته وسعة سلطانه ، فضلا عن إشارته إلى وزارته لصلاح الدين عندما استثمر قوله تعالى : ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي هَٰرُونَ أَخِي ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴾ [٣٦] ، فالنص القرآني بين دعاء نبي الله موسى (عليه السلام) في طلبه من الله تعالى إلى شد عضده بأخيه هارون ، في حين استثمر الشاعر هذا النص القرآني ليكون دالا على مكانة الممدوح وسعة تبحره في إدارة الدولة وحمايتها .

وقال متغزلا في غلام :

ظبيُ مَنَ التُّرْكِ لَمْ تترُك لواحِظُهُ شيئاً منْ الحسنِ إلا وهي تحويهِ

ضَاقَتْ عليَّ بهِ الدُّنيا بما رَحُبتْ للضيق في لحظه والضيق في فيه[٣٧]

يكّون الشاعر صورة للغلام عندما وصفه بكمال الجمال وحسنه لذلك يبين أثره في قلبه ، وهنا استعار الشاعر صورة قرآنية في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ ﴾ [٣٨] ، التي نزلت في المتخلفين عن الغزو في المدينة[٣٩] ، بينما نقل الشاعر المعنى القرآني من ذم المتخلفين للقتال في المدينة إلى بيان أثر الغلام وجماله في نفس الشاعر وأخذ معنى الآية واستعار بعض ألفاظها ليشير إلى معنى اقتباسه الذي جعلها في بيان التعجب والدهشة من الجمال .

إذن النصوص القرآنية جاءت اقتباسا مباشراً حينا وغير مباشر حينا آخر ، فالنص القرآني اسهم في ((تزيد الكلام قوة وبلاغة كما تضفي عليه حسناً وجمالًا، إذ تبدو وسطه كالضياء اللامع والنور المشرق)) [٤٠]، وقد تعامل الشاعر مع المرجعية الدينية بما يتوائم والمضمون الشعري الذي يوظف الآيات القرآنية لتدل على مغزى الشاعر ورغبته في اشراك المعاني والصور لجذب انتباه القارئ .

ويستثمر الشعر المرجعية الدينية في توظيف القصص القرآني التي تشكل قاعدة كبيرة في مضمون القول ، وحاجة فنية تتطلبها الأعمال الأدبية لكونها دالة على الإطار القصصي والمغزى المعروف القريب من ذهنية المتلقي ، الذي به تكشف ثقافة المبدع ، وقدرته الفنية على طريقة التوظيف فالقصة القرآنية ((ليست عملاً فنيا مستقلا في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه كما هو الشأن في القصة الفنية ... إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة التي تحقق غرضه الأصيل)) [٤١]

وللقصص القرآني دلالات اجتماعية ونفسية فيها العبر للأقوام السابقة التي قص القرآن الكريم قصصها ، لذلك عند توظيفها في الشعر تعين المبدع على ايصال المشاعر التي يريد التعبير عنها بأدق صورة وأكثر دلالة والثقة به والتصديق بما أخبره الله تعالى به ؛ لأنه يقدم دروساً فيها مواعظ ودلالات مختلفة التوجهات السياقية التي ترشد الناس إلى مغزاها [٤٢] .

وقد ظهر الإقتباس من القصص القرآني في شعر فتيان الشاغوري واضحا ، إذ وظفها لتكون دلالات مختلفة المضامين ، وتوضح خلجاته النفسية وما فيها من توافق بينهما لتحقق غرضة المطلوب ، وجمع الشاعر قصصا مختلفة فيها ،فحضور قصة موسى (عليه السلام) إحدى عشرة مرةً في طرق مختلفة التوظيف ، من ذلك قوله في مدح الملك الأشرف [٤٣] ويعدد خصاله من شجاعة ، وكرم ، وعدل ، لذلك استعان الشاعر بقصة نبي الله موسى ليؤكد ذلك فقال :

وإلى المَليك الأشرفِ ابنِ العـــــــ ادِلِ المنْصورِ جُبْتُ مَهامِها بالعِرْمِس

هَوْجاءُ مِرْقالُ النّجاءِ شِمِلَّةٌ تَطِيسُ الأكامَ بوَخْدِها في البَسْبَسِ

إنّي عَشوتُ لنارِ موسى قابساً ولَتِلكَ نارُ مِثلًها لَم يُقبَسِ

كَم مِنْ يَدٍ بَيضاءَ لا سُوءُ بِها ضَحِكتْ لِموسى وهُو غَيْرُ مُعَبِّسِ

....

مَلِكُ رَمى بِجنُودِهِ أبْراجَها فَكبَتْ عَلى الأذقانِ كَبْوَ المعتَسِ

شَقّوا العَصَا وتَفَرعنوا فَأتاهُمُ موسى فَأهلَكَ كلَّ فِرْعَونٍ مُسِي[٤٤]

التفت الشاعر إلى قصة نبي الله موسى (عليه السلام) ، إذ وظفها في معرض حديث الشاعر عن مناقب الممدوح ، لذلك وافق بين اسم النبي واسم الممدوح ليخلق توافقا موضوعيا بينهما ، فيصف الشاعر متاعب السفر التي اعترته عندما قدم إلى الممدوح من وصف ناقته السريعة والصحراء التي قطعها في سبيل الوصول إليه ، ومن ثم ينتقل إلى طلب نوال الممدوح في اقتباسه من القصص القرآني لقصة نبي الله موسى في مناجاته لربه في قوله : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ... وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ [٤٥] ، فالشاعر قصد من توظيف المرجعية الدينية رغبته في الحصول على عطايا الممدوح فقد لجأ إليه ليصيب شيئا من فضله واستعار (نار موسى) ليدل على عطايا الممدوح وكرمه التي يشير بها إلى النار التي اقتبسها نبي الله موسى (عليه السلام) لقومه منها ، ومن ثم يبين أثر ذلك الكرم في استعارة (اليد البيضاء) للممدوح للدلالة على سعة كرمه ، وهنا إشارة إلى معجزة نبي الله موسى (عليه السلام) في اليد البيضاء ، ومن ثم ينتقل الشاعر إلى بيان قوة الممدوح في استعارته لمعنى قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [٤٦]، وهي إشارة إلى تمكنه من أعداءه والحفاظ على مكانته ، فاستثمر الشاعر تسلسل القصص القرآني واسباغها على الممدوح ليعطي دليلا على مكانته والتمكن من التعامل مع النص القرآني بفنية أدبية تؤيد الدلالة وتبتكر المعنى والصورة .

وقال في مدح الملك الأشرف وقد استعان بقصص قرآنية مختلفة لكن طغت قصة نبي الله موسى (عليه السلام) عليها في قوله :

هَنيئا لقد أُوتيتَ سُؤلَكَ يا موسى بِجَدٍّ وحَدٍّ كَلمُهُ الدَّهرَ ما يُوسى

....

وليسَ لِموسى من عَصاً غَيرُ صارِمٍ تُكِبُّ على الأذقانِ ضرباتِهِ الرّوسا

وثُعبانُهُ الرمحُ الأصَمُّ لِسانُهُ يُنَضنِضُ في سُمِّ المنّيةِ مَغموسا

ويُزجي سحاباً من سَنابِك خَيلِهِ بِلَمع الظبى والبيض تَجلوا الحَناديسا(٤٧)

يبدأ الشاعر في بيان قوة الممدوح في جعل خصال الممدوح تضفي كرما وعدلا ، لذلك يشير إلى قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ (٤٨) ، فضلا عن الاشارة إلى قصة السحر والثعبان ، وبعدها ينتقل إلى بيان خصال الممدوح وتشبيهه بالحر والليث ، وكذلك اللجوء إلى تشبيهه بسيدنا الخضر ونبي الله يوسف وموسى وعيسى فاقتباسه لأسماء الأنبياء يراد منها اثبات الحجة والبرهنة عليها في الاكثار من المدح والثناء فقال :

هو البحرُ لولا البَحرُ فيهِ ملوحَةٌ هو اللَّيثُ لولا أنَّ في اللَّيثِ تَعبيسا

هو الخَضرُ المشهورُ نَشراً وسؤدَداً ويوسُفُ حسناً وألقَ موسى تجدموسا

ويَحْمَدُهُ عيسى على فَتَكاتِهِ بِجَحفَلِهِ في أُمَّةٍ عَبَدَتْ عيسى

وما زالَ يُرضي اللهَ سِرّاً وجَهرَةً ويُسخِط في كل المواطنِ إبليسا(٤٩)

حتى يصل إلى قوله :

هوَ الأسَدُ الحامي الحَقيقَةَ مُقدِما ومَن ذَا يَرُدُّ اللَّبثَ عن مَنعِهِ الخِيسا

على الطُّورِ ناجى اللهُ موسى بِنَصرِهِ فَبالطّورِ ثَغرُ السَّلمِ أصبَحَ مَحروسا

فيشير إلى مناجاة موسى (عليه السلام) لربه على جبل الصور ، وكذلك إشارته إلى قصة بلقيس وسليمان في قوله :

مُظَفَّرُ دِينِ اللهِ كُن في زَمانِنا سُلَيمانَ لَما جاءَهُ عَرشُ بَلقيسا

ورُدَّ إلى الإسلامِ صُوراً وعَكَّةً وسائِرَ مُدنِ المُشرِكينَ وتَفليسا

إذا كان دِينُ المُسلِمينَ مُؤَيَّدا بِموسى وعِيسى زادَهُ اللهُ ناموسا(٥٠)

إن التداخل بين القصص القرآني وأبيات الشاعر جاءت متوافقة في التعالق النصي بينهما ، إذ إن اشارات الشاعر للقصص القرآني حمل دلالات مكثفة للمضمون الشعري وشكلته بفضل التوظيف الفني لها ، واتساع المدارك الثقافية التي ألهمت الشاعر إلى بيان المرجعيات الدينية واسباغها على الممدوح ، فضلا عن دلالات القصة في نصرة المؤمنين ورد كيد الكافرين التي تحققت في القص القرآني.

ويأتي توظيف القصص القرآني لأخذ العبر منها ، من ذلك قول الشاعر في معرض مدحه للأمير : سعد الدولة بن محسن (٥١) الذي يوظف فيها قصة مريم العذراء ، ونبي الله موسى (عليهما السلام) في قوله :

ولولا مسيرُ الشَّمسِ في كُلِّ ساعَةٍ لما انتقلت من بُرجِ نَحسٍ إلى سَعدِ

ولو لَم تَهُزَّ الجِذعَ مَريَمُ لم تَذُقْ من الرُطَبِ الحُلوِ الجنيِّ جنى الشَّهدِ

كذلك موسى أنبَعَ اللهُ بالعَصَا له الماءَ بَعدَ الضَّربِ من حَجَرٍ صَلدِ (٥٢)

يعدد الشاعر مناقب الممدوح ويشبه توليه الحكم مثل انتقال الشمس من برج لآخر، ليشير إلى طيب أيامه ، لذلك يلجأ الشاعر إلى أساليب بلاغية لبيان صورته عندما استعمل (لولا) وهي حرف امتناع لامتناع ، و(لو) فكلاهما يفيدان العرض والتحضيض (٥٣) ، ويعضد ذلك في اعطاء أمثلة من قصة سيدتنا مريم العذراء (عليها السلام) في قصتها عند المخاض في قوله تعالى : ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ (٥٤) ، فجاء الاقتباس القرآني في النص الشعري مشيرا به إلى اجتهاد الممدوح في الوصول إلى السلطة التي جنى ثمارها ،بينما جاء الخطاب القرآني لتطييب نفس مريم العذراء (عليها السلام) واذهاب الحزن عنها وتأكيد رعاية الله لها(٥٥) ، في حين يلتفت إلى قصة نبي الله موسى (عليه السلام) في قصة ضرب العصا واخراج الماء في قوله تعالى : ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ﴾ (٥٦) ،فالتأكيد على معجزات النبي موسى(عليه السلام) يستثمرها الشاعر ليكسب خطابه الشعري القبول من المخاطب، فإراد الشاعر من الشاهد القرآني وتكراره الرغبة في اقناع المتلقي بمزايا الممدوح ونثر الأدلة على أحقيته في السلطة وبيان انجازاته فيها .

وقال في هجاء بعض رؤساء المصريين ، موظفا قصة موسى عليه السلام والنمرود :

لَئن كانَ وافى مِصرَ فرعونُ وَحدَهُ من الشَّامِ فاستَعلى وأظهَرَ ناموسا

فَقَد قذفتنا مِصرُ منها بِواحِدٍ يُرَى ألفَ فِرعونٍ وليسَ لنا موسى

فعثنونه لِلّؤمِ والخبثِ مَعدِنٌ فَصَبَّ عليهِ عاجِلاً رَبُّنا موسى

حَوى كِبَرَ نَمرودَ بن كنعانَ أنفُهُ فَلَيتَ به من نَقمةِ اللهِ ناموسا

تَطَأطَأَ حتى الطيلسانِ مُرائياً فكانَ لما يبغيهِ فخّاً وناموسا (٥٧)

يربط الشاعر بين قصة موسى وفرعون ليشير بها إلى طغيان رؤساء المصريين لذلك نلحظ تعدد الإشارات لها ، في حين يقتبس قصة النمرود وهلاكه ليبين مصير الجبابرة ويدعم مضمونه في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٥٨) ،فاستثمر الشاعر مجادلة النمرود وتعددها التي أسبغها على المهجو ليصفهم ويسلب صفاتهم ، في حين أشار الشاعر إلى قصة هلاك النمرود عن طريق الحشرة التي دخلت في رأسه وهلك بها (٥٩)، فتعدد الأمثلة في النص الشعري دليل على رسالة الشاعر إلى رؤساء مصر في قرب هلاكهم ويجب الاتعاظ ممن سبقهم .

وجاءت قصة نبي الله يعقوب ويوسف (عليهما السلام) عشر مرات في شعر فتيان الشاغوري، التي غالبا ما ارتبطت بالتغزل بالغلمان وبيان أثر الجمال فيها فقال في ذلك :

الدمعُ في الخدِّ مسفوحٌ فمسكوبُ والنَومْ ناءٍ عَنِ الاجفانِ مَسلوبُ

يا شِبهَ يُوسُفَ في الحُسنِ البديعِ أما ترثي لِمَن دَونَه في الحُزنِ يَعقوبُ

عَذِّبْ بما شِئتَ قلبي فَهو مُحتمِلٌ ما أعذَبَ الحُبَّ لكِن فيه تَعذيبُ

صبري على الوجدِ صَبرُ ليس يَحمِلُه في النَّاسِ إلا نَبيُّ اللهِ ايُوبُ(٦٠)

إن الإشارات التي أشار إليها الشاعر تبين التفاته إلى قصة نبي الله يعقوب ويوسف (عليهما السلام) فاستثمر قصتهما في بيان جمال الغلام وهيامه به ، فكان الاقتباس غير مباشر أخذ من النص القرآني المعنى وضمنها في صورته الشعرية ، وغالبا ما تعلقت قصتهما ببيان حسن الغلمان وجمالهم حتى قال :

يُقِرُّ يعقوبُ لي بالحزنِ فيكَ كما يُقِرُّ يوسُفُ بالحسنِ البديعِ لَكا(٦١)

فنلحظ تعدد الإشارات إلى قصتهما في بيان تهيمه بالغلمان وشدة حسنهم ، لذلك يقتبس قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) مع زليخة فقال :

مثلُ الشُّموسِ انسرَى عَنها الغَمامُ إذا غَازَلْنَنَا مِن وَرَاءِ السِجفِ والكلِلِ

لَو كانَ حسنُ زَليخا حُسنَهُنَّ وقد خَلَت بِيوسُفَ قُدَّ الثوبُ من قُبُلِ (٦٢)

إن شدة الجمال قد ألهمت الشاعر وحركة مشاعره لذلك يقتبس من قوله تعالى : ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٦٣]،إذ عكس الشاعر الصورة القرآنية لكني بها عن شدة جمال الغلام وافتتانه به ، ويستعير الشاعر قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) ليؤكد شدة تعلقه بالغلام في معرض مدحه فقال :

أنا يعقوبيُّ حُزنٍ في هوى رشأٍ يسطو بحُسنٍ يوسُفِيِّ

صدَّ عنّي إذ رآني مُقتَراً قال لا أرغبُ إلا في غنيّ [٦٤]

يستغرق الشاعر في ذاتيته التي يحاول عن طريقها كشف دواخله ومشاعره التي يشبهها بحزن نبي الله يعقوب على فراق نبي الله يوسف (عليهما السلام) لكنه أراد من الحزن بيان شدة تأثره بجمال الغلام وتمنعه عنه ، في حين أخذ معنى قوله تعالى : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [٦٥]، فشدة الحزن وكظمه وتكراره يكون مثالا يستشهد به [٦٦]، لكن الشاعر نقل الحزن من فراق الابن إلى فراق الغلام الحبيب وبيان صده عنه ، فمرجعية الشاعر الدينية اسهم في استجلاب المثال لتقوي المعنى وتعطي صورة فنية لما يرغب الشاعر به .

ويكثر الشاعر من أيراد قصة هاروت وماروت التي تكررت سبع عشرة مرة في ديوان الشاعر في معرض حديثه عن السحر سواء أكان في الغزل أم المدح ليعطي دليلا على قوة الأثر المتولد من الصورة الشعرية من ذلك قوله متغزلا :

لِحاظُ المَهَى لا بابلٌ تنفُثُ السِحرا وخمر اللَّمى يُنسي صَريفين والخمرا

رَنون فلو ألفَينَ هاروت نافِثاً وماروت جاءاها ليقتبسا السِّحرا [٦٧]

وقال أيضا :

هارُوتُ بابِلَ كامِنٌ في طَرفِه مُتَعَلِّمٌ لِلسِّحرِ مِن إنسانِهِ

وكأنّما ماروتُ يَعشَقُ لَفظَهُ فَيَرى بَديعَ السِّحرِ نَفثَ لِسانِهِ

يَبدُو بِصورَةِ يوسُفٍ يَتلُو الهَوى آياتِ سورَةِ يوسُف بِبَيانِهِ

مَن مُنصِفي من شادِنٍ فَضلٍ أحوى مُـــ عَربِدِ لَحظِهِ نَشوا بِهِ وَسنانِهِ[٦٨]

فنلحظ تكرار قصة هاروت وماروت في شعره لكنها وردت في معرض بيان شدة السحر بالجمال غالبا ، وهنا أراد الشاعر أن يربط بين سحر الجمال وقصة هاروت وماروت ليدلل بهما على مكانة الموصوف في الشعر فاقتبس ذلك من قوله تعالى :﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ [٦٩] ، إذ يستعير الشاعر أسماء القصة القرآنية التي يلمح لها تلميحا في تمكنهم من السحر ، لكنه نقل أثر السحر في قلوب المحبين للغلمان التي تشير إلى حسن الجمال وتفوقه وأثره في المتلقين .

وينبهر الشاعر بالعمران في معرض مدحه للوزير صفي الدين[٧٠] ، ويشير إلى عمارة باب البريد والفوارة [٧١]، لذلك يؤكد جمالية المكان وعمارته ومتانته في استعارة قصة ذي القرنين في بناء السد فقال :

والمُصَلى بناهُ عَزمُكَ يا منْ عَزْمُهُ صائبٌ بصَوبِ الصَّوابِ

هو حِصنٌ للمسلِمينَ حَصِينٌ وهو غابٌ وأنتَ لَيثُ الغَابِ

لو رأى ذو القَرنينِ ذاك رأى شيئاً عُجاباً يثْني عَنِ الإعجابِ

ورآه كأنَّه سدُّ ياجوجَ وماجوجٍ المُعَجَّز النُقَّاب [٧٢]

إن بيان انجازات الممدوح في العمارة والبنيان لفتت انتباه الشاعر الذي بينها عن طريق استجلاب صورة القصص القرآني لقصة ذي القرنين وتعجبه من ذلك ، فاشار الشاعر إلى قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ [٧٣] ، فالتوظيف القرآني جاء في بيان تعجب الشاعر من جمال البنيان والانبهار به ، واستغل ذلك في المدح والثناء عليه ، لذلك جاءت الإشارات القرآنية دليلا على عظم المكان واتقانه .

إن ثقافة الشاعر قد مكنته من استحضار الثقافة الدينية ومرجعيتها التي جاءت بفعل عامل التأثر بالقرآن الكريم وبيان قصصه ، فضلا عن إمكانيته في توظيف النص القرآني وخلق نص جديد يحمل أسلوب الشاعر وتجربته الذاتية التي تشير إلى سعة اطلاعه وقوة أسلوبه والاستشهاد بالنص القرآني الذي ((يلجأ إليها الخطاب لتأسيس الواقع رغبة في زيادة التصديق باطروحة ما ، أو المساهمة في تأسيسها، ذلك من قبيل

تنزيل الخاص منزل العام)) [٧٤] ، لذلك كثرت المرجعيات القرآنية في شعر الشاعر كونها تحمل النمط الثقافي الأول في فكره ، وشدة تعلقه بها الذي كون عن طريقها صورة شعرية تثير القارئ وتبهره وتقوي من حججه ، فهو ((الرابط المتين الذي يربط الشعر العربي بعضه ببعض قديمه وحديثه على مرّ العصور ؛ لأنه المنبع لإعداد الثروة اللغوية)) [٧٥] ، فضلا عن استطاعة الشاعر أن يستجلب الأنموذج الواضح في نصه الشعري الذي يفهمه المتلقي بسهولة ويسر ويستطيع إدراك معانيه وصوره لتماسك الثقافة الدينية في المجتمع ومعرفتهم بها التي جعلتها ثقافة مبسوطة عند الجميع يفهمها العام والخاص .

واسهمت المرجعية الدينية في رفد النصوص الشعرية بالدلالة والتدعيم بالشاهد الذي يعطي فكرة عن النص وبيان القيمة المستقات منه ؛ لأنَّ القرآن الكريم ((القطب الذي تدور حوله مختلف المجهودات الفكرية والعقائدية للمسلمين ، ومنطلق تلك المجهودات وغايتها في نفس الوقت)) [٧٦] ، وكلما أكثر الشاعر من مرجعياته الدينية كلما زادت قوة معانيه ، وسبكت صوره، وتجلى معانيها في توجيه المتلقي وبثّ روح التفاعل بين النص الديني والشعري والبحث في طبيعة تكوينهما والطريقة الفنية التي استعملها الشاعر في استثمار النص القرآني وبيان أثره في معانيه .

النتائج:

اسهم التعليم الذي تلقاه فتيان الشاغوري في رفد تجربته الشعرية بالعلوم والمعارف التي ضمنها في شعره ، إذ نلحظ كثرة حضور المرجعيات الدينية ، ولا سيما اقتباساته من القرآن الكريم وقصصه ، التي شكلت كما كبيرا في شعره ، فضلا عن طبيعة الاقتباس المباشر الذي حافظ فيه على النص القرآني ، واستعمله في دلالات موضوعية قصد منها تنبيه المتلقي لما في نصه من رموز يريد ايصالها ، ونجد أن القصص القرآني تحظى بذات المكانة في شعره ، إلا إنه قد كرر كثيرا من القصص القرآني ولاسيما في قصة نبي الله يوسف ويعقوب عليهما السلام ، وقصة نبي الله موسى عليه السلام ، وغيرها إذ حاول أن يشير إلى سعة ثقافته الدينية ، ويتخذ منها رمزا لموضوعه أو رسالة يوجهها لمتلقيه .

الهوامش

[١] ينظر : أثر القرآن الكريم في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري ، د. محمد زغلول سلام : ١٩٢.

[٢] المكونات الأولى للثقافة العربية (دراسة في نشأة الآداب والمعارف العربية وتطورها) ، د. عز الدين إسماعيل :٢١٥.

[٣] الفن ومذاهبه في النثر العربي، د. شوقي ضيف : ٤٦.

[٤] المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين ، د. جمعة حسن يوسف الجبوري : ٤٦.

[٥] ينظر : التناص بين النظرية والتطبيق ، شعر البياتي أنموذجا ، د. أحمد طعمة الحلبي : ٩٩-١٠٠.

[٦] الإيضاح في علوم البلاغة ، للقزويني : ٢٩٥، وينظر : خزانة الأدب ، لابن حجة الحموي : ٤٢٢، وعلم البديع ، بسيوني عبد الفتاح : ٢٦٠-٢٦١.

[٧] ينظر : الاتقان في علوم القرآن ، للسيوطي : ١١٢/١.

[٨] ينظر : معجم البلدان : ٣١٠/٣، وفيات الأعيان : ٢٤/٤، وخريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء الشام : ٢٤٧/١.

(٩) الملك الأمجد مجد الدين أبو المظفر بهرام شاه بن فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب بن شادي ، صاحب بعلبك ، وله ديوان شعر، وأخذ الأشرف بن العادل منه بعلبك فانتقل إلى دمشق، وقتله مملوكه في داره ليلة الأربعاء ثاني عشر شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وفيات الأعيان : ٤٥٣/٢، وينظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٤٣١/٦، الوافي بالوفيات: ١٩٠/١٠.

(١٠) الديوان : ٢٢.

(١١) المسد ، الأية : ١.

(١٢) قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة : ٢٧٦ .

(١٣) الديوان : ٣٦.

(١٤) النبأ ، الأية : ١-٢.

(١٥) ينظر : تفسير القرطبي ، للقرطبي : ١٧٠/١٩، وارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي : ٨٤/٩.

(١٦) الشعر الجاهلي منهجه في دراسته وتقويمه، د. محمد النويهي : ١/ ٦٥ .

(١٧) هو أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدُويني التكريتي (٥٣٢-٥٨٩ه) ، ينظر : البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، عماد الدين الاصفهاني: ٤٤٤/١، الكامل في التاريخ ، لابن الأثير: ٣٤٣/٩، والبداية والنهاية : ٥/١٣.

(١٨) الديوان : ١٤٣-١٤٤.

(١٩) آل عمران : الآية : ١٥٥.

(٢٠) ينظر : ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١٠٣/٢.

(٢١) الجن ، الآية : ٩ .

(٢٢) تَاجُ الدِّيْنِ،((أَبُو اليُمْنِ زَيْدُ بنُ الحَسَنِ بنِ زَيْدِ بنِ الحَسَنِ بنِ زَيْدِ بنِ الحَسَنِ بنِ سَعِيْدِ بنِ عصْمَةَ بنِ حِمْيَرٍ الكِنْدِيُّ، البَغْدَادِيُّ، المُقْرِئُ، النَّحْوِيُّ، اللُّغَوِيُّ، الحَنَفِيُّ، وُلِدَ: فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ عِشْرِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ، ... تُوُفِّيَ الكِنْدِيُّ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، سَادِسَ شَوَّالٍ، سَنَةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ وَسِتِّ مائَةٍ)) ، سير أعلام النبلاء : ٢٢/ ٣٤-٤٠، وينظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ٢١٧/٦.

(٢٣) الديوان : ١٩٥.

(٢٤) الانسان ، آية : ٩.

(٢٥) الديوان : ٢٦٩.

(٢٦) ابراهيم ، آية : ٣٧.

(٢٧) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري: ٥٥٨/٢.

(٢٨) الديوان : ٣٨٥.

(٢٩) الفيل ، الآيات : ٣-٥.

(٣٠) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، عبد الرحمن حسن حبنكة : ٣٠٣.

(٣١) الديوان : ٤٢٨-٤٣٠.

(٣٢) سبأ ، آية : ١١.

(٣٣) الكوثر ، ٢-٣.

(٣٤) الرحمن ، أية : ٢٤.

(٣٥) الديوان : ٤٩٣-٤٩٤.

(٣٦) طه : ٢٩-٣٢.

(٣٧) الديوان : ٥٨٧.

(٣٨) التوبة ، أية : ١١٨.

(٣٩) ينظر : ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١٠٩/٤، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي : ٣٥٤.

(٤٠) علم البديع ، بسيوني عبد الفتاح : ٢٦١ .

(٤١) التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب :١٤٣.

(٤٢) ينظر : القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ، د. صالح الخالدي :١/ ٢٩-٣٠

(٤٣) هو مظفر الدين شاه أرمن أبا الفتح موسى بن الملك العادل ، توفى بحمص يوم الجمعة عاشر صفر سنة اثنتين وستين وستمائة، ودفن عند قبر أسد الدين شيركوه جده داخل =حمص، فيكون تقدير ولادته في شوال أو ذي القعدة سنة سبع وعشرين : ينظر : وفيات الأعيان : ٤٨١/٢.

(٤٤) الديوان : ٢٢٢-٢٢٣، العرمس : الناقة ، والمهامه : جمع مهمه وهي الصحراء ، هوجاء مرقال شمله : سريعة ، والنجاء الاسراع ، وطس : ضرب ضربا شديدا بالخف ، الوخد : نوع من السير ، والبسبس : الصحراء جمعها بسابس .

(٤٥) النمل ، الآيات : ٧ ، و١٢.

(٤٦) طه : الأية : ٦٩، وينظر قوله تعالى : چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ چ الأعراف: ١٠٦ – ١٠٨.

(٤٧) الديوان : ٢٢٣.

(٤٨) طه : الأية : ٣٦.

(٤٩) الديوان : ٢٢٣-٢٢٧.

(٥٠) المصدر نفسه : ٢٢٣-٢٢٧، يوسي : يداوي ، الكلم : الجرح ، نضنض: تحرك ، الحناديس : مفردها حندس ، الليل ، الخيس : مأوى الأسد .

(٥١) سعد الدولة بن محسن بن نصر بن سرايا من أمراء الدولة الأيوبية ، ينظر : الديوان : ١٣٣.

(٥٢) الديوان : ١٣٣-١٣٤.

(٥٣) ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د. قيس اسماعيل الأوسي : ٤٩٨، و٥٠٦.

(٥٤) مريم ، الأية : ٢٥.

(٥٥) ينظر : ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٦٣/٥.

(٥٦) الاعراف ، الأية : ١٦٠.

(٥٧) الديوان : ٢٣٧، العثنون : طرف اللحية ومقدمها .

(٥٨) البقرة ، الأية : ٢٥٨.

(٥٩) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٣٦٠/١.

(٦٠) الديوان ٤٧، وينظر الديوان : الصفحات :٦٥، ١٣٩، ٢٥٣،٢٦١، ٢٧٢، ٢٩٢، ٤٦١.

(٦١) الديوان : ٣١٠.

(٦٢) المصدر نفسه : ٣٤٤.

(٦٣) يوسف ، الآيات :٢٣-٢٥.

(٦٤) الديوان : ٦٠١.

(٦٥) يوسف ، الآية : ٨٤.

(٦٦) ينظر : بحر العلوم ، للسمرقندي : ٢٠٦/٢.

(٦٧) الديوان : ١٤٨، صريفين : اسم قرية في العراق ، وينظر : الديوان الصفحات : ٤٢، ٤٨،٦٨، ٧٦، ١٢٣، ٣١٦، ٣٢٥، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤٦٠، ٤٩٣، ٥٣٩، ٥٤٢، ٥٩٦.

(٦٨) الديوان : ٥٢٩-٥٣٠.

(٦٩) البقرة ، الأية : ١٠٢.

(٧٠) صفي الدين بن شكر عبد الله بن علي بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين بن منصور الصاحب صفي الدين بن شكر، المصري الدميري المالكي، ولد سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة، المعروف بالصاحب بن شكر وزير مصري من الدهاة ، فوات الوفيات : ١٩٣/٢، وينظر : البداية والنهاية: ١٢٨/١.

(٧١) اسم لأحد أبواب جامع دمشق، وهو من أنزه المواضع، وقد أكثرت الشعراء من ذكره ووصفه والتشوق إليه، ينظر : معجم البلدان : ٣٠٦/١،

(٧٢) الديوان : ٤٦.

(٧٣) الكهف ، الآيات : ٩٢-٩٧.

(٧٤) في حجاج النص الشعري ، محمد عبد الباسط عيد : ١٨.

(٧٥) أثر القرآن في الشعر الأندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة (٩٢-٤٢٢ه)، د. محمد شهاب العاني: ١٤.

(٧٦) التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة) ، حمادي صمود : ٣٤.

المصادر والمراجع :

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : الكتب :

- الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤ م.
- أثر القرآن الكريم في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري ، د. محمد زغلول سلام ، مكتبة الشباب ، ط١ ، (د،ت).
- أثر القرآن في الشعر الأندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة (٩٢-٤٢٢ه)، د. محمد شهاب العاني، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد –العراق، ط١، ٢٠٠٢م.
- ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (د،ط) ، (د،ت) .
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د. قيس اسماعيل الأوسي ، بيت الحكمة –بغداد (د. ت) .
- الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: ٧٣٩هـ)، تحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت ، ط٣ ، (د،ت).
- بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٩٩٣م.
- البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٨٨ م.
- البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ)، تحقق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٢ م.
- التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١٧، ٢٠٠٤م.
- تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٩٦٤ م
- التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة) ، حمادي صمود ، منشورات الجامعة التونسية ، ١٩٨١م.
- التناص بين النظرية والتطبيق ، شعر البياتي أنموذجا ، د. أحمد طعمة الحلبي ، وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، (د،ط) ، ٢٠٠٧م .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م .
- خريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء الشام ، تحقيق : آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد علية، محمد العروسي المطوي، والجيلاني بن الحاج يحيى، و محمد المرزوقي، الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٩٨٦م .
- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي،(ت: ٨٣٧هـ)، تحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، (د،ط) (د،ت) .
- ديوان فتيان الشاغوري ، تحقيق : أحمد الجندي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، وطبع في المطبعة الهاشمية بدمشق ، (د،ط) ، ١٩٧٦م.
- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥ م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ، ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٩٨٦ م.
- الشعر الجاهلي منهجه في دراسته وتقويمه، د. محمد النويهي ، الدار القومية للنشر ، القاهرة، (د.ط)، (د.ت) .
- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، دار القلم ، دمشق ، ط٤، ١٩٩٣م.

- علم البديع (دراسة تأريخية وفنية لأصول البلاغة العربية ومسائل البديع)، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠١٠م .
- الفن ومذاهبه في النثر العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ، ط١٣، (د،ت) .
- فوات الوفيات ،، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ)، تحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١ ، الجزء: ١٩٧٣.
- في حجاج النص الشعري ، محمد عبد الباسط عيد، دار أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ط١، ٢٠١٣م .
- القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ، د. صالح الخالدي ، دار القلم ، دمشق ، والدار الشامية ، بيروت ، ط١، ١٩٩٨م.
- قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٦٢م.
- الكامل في التاريخ ، ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٧م
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ
- المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين ، د. جمعة حسن يوسف الجبوري،، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠١٢م.
- معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م.
- المكونات الأولى للثقافة العربية (دراسة في نشأة الآداب والمعارف العربية وتطورها) ، د. عز الدين إسماعيل ، مكتبة شغف ، القاهرة ، ط١، ١٩٧١م :٢١٥.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت: ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر ، (د،ط) ، (د،ت).
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، تحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ١٩٩٤م.